

## أضواء البيان

@ 551 .

وهو كما هو هنا { فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى \* لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى \* }  
 وَالَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى } ، وهو المعنى في قوله قبله : { وَأَمَّا مَنْ بَدَلَ  
 وَأَسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى } ، مما يدل أن للنار عدة حالات أو مناطق أو  
 منازل ، كل منزلة تختص بصنف من الناس ، فاختصت لظى بهذا الصنف ، واختصت سقر بمن لم يكن  
 من المصلين ، وكانوا يخوضون مع الخائضين ، ونحو ذلك . ويشهد له قوله : { إِنَّ  
 الْمُنْذَرِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ } ، كما أن الجنة منازل  
 ودرجات ، حسب أعمال المؤمنين ، واللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُ . { لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى \* }  
 \* وَالَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى \* وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى \* } \* وَالَّذِي يُؤْتِي  
 مَالَهُ يَتَزَكَّى } . هذه الآية من مواضع الإيهام ، ولم يتعرض لها في دفع إيهام  
 الاضطراب ، وهو أنها تنص وعلى سبيل الحصر ، أنه لا يصلى النار إلاَّ الأَشْقَى مع مجيء قوله  
 تعالى : { وَإِنَّ مِّنكُمْ لِرِجَالٍ لَّا يَرْدُهَا كَانَعَلَى رِبِّكَ حَتَّمًا مَّحْقُضِيًّا }  
 مما يدل على ورود الجميع . .

والجواب من وجهين : الأول كما قال الزمخشري : إن الآية بين حالي عظيم من المشركين وعظيم  
 من المؤمنين ، فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين . .

ف قيل : الأَشْقَى وجعل مختصاً بالصلى ، كأن النار لم تخلق إلا له ، وقال الأَتْقَى ، وجعل  
 مختصاً بالجنة ، وكأن الجنة لم تخلق إلا له ، وقيل : عنهما هما أبو جهل أو أُمِّية بن خلف  
 المشركين ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، حكاه أبو حيان عن الزمخشري . .  
 والوجه الثاني : هو أن الصلى الدخول والشى ، وأن يكون وقود النار على سبيل الخلود ،  
 والورود والدخول المؤقت بزمن غير الصلى لقوله في آية الورد ، التي هي قوله تعالى : {  
 وَإِنَّ مِّنكُمْ لِرِجَالٍ لَّا يَرْدُهَا كَانَعَلَى رِبِّكَ حَتَّمًا مَّحْقُضِيًّا } ،  
 وَالَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى \* } ، { تُمْسَّ نُجُجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا \* } \* وَالَّذِي  
 الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا } ، ويبقى الإشكال ، بين الذين اتقوا وبين الأَتْقَى ويجاب  
 عنه : بأن التقى يرد ، والأَتْقَى لا يشعر بورودها ، كمن يمر عليها كالبرق الخاطف . واللَّهِ  
 تعالى أعلم . .

ولولا التأكيد في آية الورد بالمجيء بحرف من وإلا وقوله : { كَانَعَلَى رِبِّكَ  
 حَتَّمًا مَّحْقُضِيًّا } لولا هذه المذكورات لكان يمكن أن يقال : إنها مخصوصة بهذه